حتى تبلغ إلى الحقير التافه الذى لا تكاد تراه حتى بالمجهر !

« وبرغم ما تراه فى هذا الجيش العرمرم من مظاهر القوة والنشاط ، والحركة الدائمة ، فان هذا مظهر خداع ولا بد أن يدركه الفناء فى لمحة الطرف . ولا بد للسكين من يوم تدول فيه دولته وتذهب ريحه ، وينظر فاذا قوته قد فنيت وبأسه قد زال واذا هو صريع وسط تلك الجيوش الجرارة من الطفيليات التى أفنته وأفناها ، وأهلكته وأهلكها . »

* * *

والتفت (الاستاذ) إلى ، فرأى الدم يتصاعد الى وجهى ، فقال : « أحسبك قد نال منك التعب ، ولاجرم فأن عالم الطفيليات عالم عظيم جسيم . ولكن لن تبرح حتى ترى هذه الحشرات السوداء التى لا تعيش الا على جثث الموتى . وتخشى الأحياء وترهبهم . ألا تراها تذكرك بأصحابك الذين يغيرون على شعر القدماء ، وأدب القدماء . ولا حياة لامثال هؤلاء الا بما يدره أولئك الموتى !

والآن تأمل هذه الكائنات الدميمة التى تراها عن يسارك ! وقل لى هل رأيت فى حياتك أشد منها دمامة ، وأقبح منها منظرا ؟ وهى مع ذلك لا تعيش إلا حيث يوجد الحسن والبهاء ! ولا تحيا إلا على كل من رزق الوسامة والقسامة ، وضرب فى الجمال بسهم ، وحيثما رأيت الشباب الغض والحسن الباهر تر هذه الكائنات الدنسة . قد تراكمت من حوله وتألبت عليه . . . لكن أراك قد تصاعد الدم الى وجهك ، واحمرت عيناك ، وانتفخت أوداجك ، فهل تحس ألماً أو دواراً ، أو ترانى قد أتعبتك بكل هذا الشرح الطويل ؟ »

قلت : « ليس ما أحسه الآن تعبا أو ألما ، ولكنه الغيظ قد استولى على وأخذ يحرق صدرى ، ويوقد النار فى دمى ، وبودى لو تناولت عالمك هذا كله بالتحطيم والتدمير ، فلا أدع فيه دودة ولا حشرة ، قائمة أو قاعدة ، راكعة أو ساجدة ! »

قال : « من حسن الحظ أنا تركنا عصينا بالباب ، فهلم بنا لنخرج من هنا ، قبل أن يذهب بك الجهل مذاهب الطيش والنزق فان هذه الطفيليات أعز على الدهر من أن تعرضها لسخط الحق ، الذين لا يعرفون مالها من المنزلة الفريدة والمكانة العزيزة فى نظام هذا الكون الأبدى . »

ثم انطلقنا ، وصاحبى يبتسم ، وأنا أكاد أتميز من الغيظ .

محمد عوض محمد

٢٠٤٧

التعاون فى التأمين على الحياة

يعمل الرجل وهو فى مقتبل الشباب متلئاً صحة وقوة ، ويخيل اليه ان الدهر سيظل له على الدوام مسالما ، فيسرف فى انفاق كسبه غافلا عما يكنه المستقبل فى طياته من المفاجآت . فاذا لم يعترضه مرض او حادث يعجزه عن العمل والكسب ، فأنه قلما يسلم من الخضوع لسلطان الطبيعة البشرية وسحرها ، تجتذب حواسه وتأسر لبه حتى تسوقه طوعا الى شريكة فى الحياة ؛ يرزقه الله منها الأبناء ، فيشعر فى اعماق قلبه بذلك الشعور الذى لا يدرك كنهه سوى الزوج المخلص والوالد الرحيم ، وهذا الشعور ينطوى على رغبة صادقة فى ان يهيىء لهم اسباب السعادة فى ظل حياته ؛ ويعد الوسائل التى تسهل لهم سبل العيش بعد مماته .

ولا تقف مسئولية الرجل العائلية عند حد الزوج والابناء ، بل قد تتناول ابويه والقاصرين من أخوته المحتاجين لمساعدته ، فأن حق عليه ان يكفل زوجه وابناءه بعين رعايته ، فان من واجبه الشرعى والاجتماعى ان يشمل أبويه بعطفه وحنانه . فان فعل فانما يسدد دينا عليه . فقد ضحيا من أجله راحتيهما وماليهما فى سبيل تربيته وتعليمه حتى بلغا به طريق الرزق — وقد يكونان ذهبا فى التضحية الى حد نفاد مواردهما — فحق لهما ان يجنيا ثمار تضحيتهما بمساعدته لهما فى شيخوختهما .

وخلاصة القول ان الرجل فى هذه الحياة مسئول عن سعادة أبويه وأخوته ، كما انه مسئول عن هناء زوجه وابنائه . فأن كانت عائلته تعيش من كده وجهاده ، فهو بمثابة رأس مال لها . يقف رأس المال العائلى هذا عن الانتاج اذا اناب الرجل العامل المرض او اعترضه العطل ، ويفقد مقدرته الانتاجية اذا أقعده العجز أو الشيخوخة عن العمل ، ويفنى اذا واتاه الاجل ؛ فالرجل المتزن العاقل هو الذى يتبصر فى عواقب الامور ، ويتسلح لطوارىء ، فيعمل على تهيئة أسباب السعادة لعائلته فى مختلف أطوار الحياة ، بأن يستجمع فى شبابه من المال ما ينعم به فى شيخوخته ، وما يتركه لذويه يستعينون به على صروف الدهر بعد وفاته . وقد يبتدىء فعلا بتدبير المال عن طريق الادخار . فأن عاجلته المنية قبل أن يكون لعائلته المال الذى يعيشون منه فانه يتركهم عرضة للتسول

وقد يدفعهم الاملاق الى اقتراف الرذائل وارتكاب الجرائم .

تلك هى النتائج الاجتماعية التى يجب أن يتوقعها الرجل الذى يعيش من كسبه ، ولايدخر لشيخوخته ولأهله من بعده ما يقيهم شر الحاجة وذل السؤال . ومما يؤسف عليه أن أولئك الذين تلهيهم سعة الحاضر عن مفاجآت المستقبل كثيرون فى بلادنا ، وضحاياهم عديدون ، نصادفهم كل يوم فلا يثيرون فى نفوسنا غير الاشفاق والرثاء .

قال المرحوم احمد بك لطفى أحد ابطال التعاون ، هل فى مقدور الجمعيات الخيرية مساعدة كل هؤلاء ، والعناية بتربية أولادهم والصرف على بيوتهم ؟ وهل يمكن أن يعيشوا من مد يدهم للناس واراقة ماء وجوههم للغير ؟ ليست هذه الاحوال خاصة بمصر ، فانها وجدت خلال القرون الاخيرة فى غيرها من البلاد الغربية ، ولم ينجح فيها استعمال الاحسان والصدقة ، ذلك لأن الاحسان وإن كان من الفروض الدينية ، الا أنه بحسب القوانين الوضعية ليس الزاميا ، بل هو متروك لمروءة الانسان ، فلا عطاء بغير مقابل ، ولا وسيلة لأرغام الناس على القيام به . لذلك لجأ الناس هناك لنوع من الاحسان يمتنع فيه الالزام باجلى معانيه ، وهو تبادل الاحسان بين الفرد والجماعة بنظام مخصوص يجعله محققا ، ويسهل تنفيذه بغير انقال على النفس ولا تضحية كبيرة . وهذا العلاج هو مايسمى بالتعاون ،

يقوم التعاون على مبدأ تبادل المنفعة بين الفرد والجماعة . فاذا ما اتحد عدد كبير من أرباب الاسر الذين يعيشون من كسبهم على تأليف جمعية تعاونية على أساس أن يؤدى كل واحد من كسبه اشتراكا دوريا لصندوق الجمعية ، وأن يستثمر جزء كبير من الاموال المتجمعة فى أوراق مالية أو عقار على أن يصرف للعضو عند مرضه أو عطله ما يعالج به نفسه ويقوم أوده مدة عطله من العمل ، ويصرف لورثة من يتوفاه الله منهم مال أو معاش يستعينون به على الحياة ، واذا أقعدته الشيخوخة يصرف له مبلغ معلوم من المال أو يخصص له مدى الحياة معاش ، أمكن تبادل المساعدة والمنفعة بغير اضرار بالفرد ولا بالجماعة

* * *

ولتثبيت نظرية التعاون فى الاذهان نضرب المثل الآتى :

اتفق جماعة من الافراد عددهم خمسمائة من أعمار مختلفة تتراوح بين الثلاثين والخمسين سنة على تشكيل جمعية تعاونية ، على أساس أن تدفع الجمعية خمسمائة جنيه لورثة العضو منهم اذا توفى قبل بلوغه سن الستين أو عند بلوغه هذه السن اذا ظل حيا ، مقابل أن يؤدى العضو للجمعية اشتراكا شهريا يختلف باختلاف سنه عند التعاقد ، وينقطع دفع الاشتراك بالوفاة أو عند بلوغ سن الستين . ولكى يتيسر للجمعية القيام بتعهداتها يجب أن تكون الاشتراكات التى يدفعها الاعضاء مبنية على أساس علمى يراعى فيه احتمال الوفاة واحتمال بلوغ السن المعينة ، وعلى هذا الاساس يصح أن تكون الاشتراكات على النحو الآتى :

السن عند التعاقد	الاشتراك الشهرى الذى يدفعه العضو بالقروش
٣٠	١١٢
٣١	١١٦
٣٢	١٢١
٣٣	١٢٧
٣٤	١٣٣
٣٥	١٣٩
٣٦	١٤٦
٣٧	١٥٣
٣٨	١٦٢
٣٩	١٧٠
٤٠	١٨٠
٤١	١٩١
٤٢	٢٠٣
٤٣	٢١٧
٤٤	٢٣٢
٤٥	٢٥٠
٤٦	٢٦٩
٤٧	٢٩٢
٤٨	٣١٩
٤٩	٣٥٠
٥٠	٣٨٧

ويجب ان يكشف طبيا على كل من يريد الالتحاق بالجمعية على انه يقبل غير الاصحاء لكى لا تتعرض الجمعية لخطر عاجل قبل تكوين اموال كافية لمواجهة الطوارىء ، فان متوسط معدل الوفيات بين فئات السن من ٣٠ الى ٥٠ هو ٩٠ فى المائة ، او بمعنى

آخر ان عدد الوفيات التى يحتمل حصولها خلال السنة الاولى بين افراد الجماعة المذكورة المكونة من خمسمائة عضو هو ثلاثة . فعلى اساس هذا الحساب يمكننا ان نقدر التعويضات التى يحتمل دفعها فى السنة الأولى بمبلغ ١٥٠٠ جنيه ، على اعتبار أن المبلغ الذى يدفع لورثة العضو المتوفى هو خمسمائة جنيه

ويجب ان الجمعية لا تحتفظ فى صندوقها او فى البنك الذى تعامله بما تحصله من الاقساط فى اول كل شهر الا بقدر مايلزم لتغطية المصروفات ومواجهة التعويضات المحتمل دفعها خلال الشهر ، بل تقتنى به أوراقا مالية سهلة التداول ، فأن المبلغ الذى يحتمل تحصيله فى السنة الاولى من الاقساط وفوائد استثمارها ، يقرب من ٨٥٠٠ جنيه . وقد خرجنا بهذه النتيجة على اساس حساب الاحتمال ، بعد ان استبعدنا طبعا الاقساط التى حرمت منها الجمعية من المتوفين اثناء المدة التى تجرى بين الوفاة وآخر السنة ، وكذلك فائدة الاستثمار التى كانت تعود على الجمعية لولا دفع التعويضات والمصاريف الادارية اثناء السنة ..

اما النفقات الادارية ، فأن جمعية تعاونية مكونة من خمسمائة عضو كالتى ذكرت ، لا تحتاج لمسك دفاترها (بطريقة القيد) والقيام بالاعمال الكتابية الى أكثر من كاتب واحد يمكن ان يتقاضى مرتبا سنويا ١٢٠ جنيها . اضف الى ذلك قيمة مطبوعات ونفقات نثرية ٨٠ جنيها ، فيكون المجموع ٢٠٠ جنيه بالقياس الى نفقات جمعية تعاون موظفى البريد التى تضم نحو ٤٣٠٠ عضو مع ملاحظ الفارق .

اردنا مما تقدم ان نثبت فى ايجاز ان دخل الجمعية من اقساط وفوائد استثمار لابنى بدفع تعويضات الوفيات وتغطية المصروفات فحسب ، بل يترك فائضا . ولاغرو فأن مبلغ الدخل فى السنة الأولى هو ٨٥٠٠ جنيه ، فى حين أن التعويضات هى ١٥٠٠ جنيه ، والمصروفات الادارية ٢٠٠ جنيه ، فيكون الفائض ٦٨٠٠ جنيه ، يحول جزء منها الى الاحتياطيات التى يجب تكوينها لاستخدامها فيما بعد فى سداد التعويضات التى تستحق الدفع عند حلول أجل العقود للباقين أحياء ، وما بقى من الفائض فى نهاية كل سنة بعد تغذية الاحتياطيات يصح توزيعه على الاعضاء ويقال له « العائد » ، الا أن أكثر الجمعيات لا توزعه على الاعضاء الا مرة كل خمس سنوات مضافا اليه فوائد استثماره ؛ أما فى حالة الوفاة فانها تصرف لورثة المتوفى زيادة على المبلغ المؤمن به ، حصته فى العائد المتكون لحسابه حتى نهاية السنة السالفة للوفاة

وكلما تيسر للجمعية استثمار أموالها بفائدة كبيرة ، كبرت حصة العضو فى العائد . وإن السوق المصرية لهى من أخصب الميادين لتوظيف الاموال ، ولا جرم فأنه يوجد ٥٢ قرطاسا ، أى مايزيد على ثلث عدد القراطيس المتداولة فى بورصتى القاهرة والاسكندرية ، تربى غلتها على ٤ ½ ٪ على أساس الفوائد والارباح الموزعة خلال ثلاث السنوات الاخيرة ، وسعر البورصة فى نهاية كل سنة ، بعد أن أجرينا عمليات التصحيح التى تلزم فى هذا المقام .

*
* *

أن ماعليه حال العمال وطبقة صغار موظفى الحكومة والبنوك والمصالح الاهلية من قلة المرتب ، يجعلهم يقاسون آلاما مبرحة اذا مانزلت بهم نازلة من المرض ، أو الاصابة بحادث ، أو البطالة ، أو الشيخوخة ، أو الوفاة . وقد يصل بهم العسر الى عدم توافر نفقات العلاج أو ثمن الدواء أو تكاليف الدفن . فهم يستهدفون لاستشراء الأمراض لقصر ذات اليد . وقد يبلغ الاملاق باسرهم من بعدهم حد التسول واراقة ماء الوجه . فلدرء تلك العواقب انتشرت جمعيات التعاون للتأمين على الحياة فى الامم الراقية لتخفف عن أعضائها وأسرهم مايخبىء لهم الدهر من الويلات

فما أحوجنا الى نشر مثل هذه الجمعيات بين طبقات الموظفين والعمال وصغار التجار والزراع . ومن الميسور أن يضحى كل منا بعشرة قروش شهريا فى سبيل أن يضمن لنفسه ولعائلته الدواء ووسائل العلاج بتأسيس جمعيات تعمل على ابرام الاتفاقات ، مع طائفة من ذوى القلوب الرحيمة من الأطباء والصيادلة ومديرى المستشفيات لمعالجة الاعضاء باتعاب معقولة ، وتقديم الدواء بأثمان معتدلة ، وقبول المرضى بالمستشفيات بأجور مخفضة ، تقوم بدفعها الجمعيات من الاشتراكات التى تحصلها من الاعضاء .

كما انه من الميسور ان يضحى الرجل منا من مرتبه الشهرى بقيمة الأشتراك الذى سبق ان اوضحناه بالجدول على سبيل المثال ، ليضمن لأولاده وذويه مالا أو معاشا ، يقتاتون به اذا ما عاجلته المنية ، حتى ولو حصلت بعد أداء القسط الأول ؛ وليضمن لنفسه

معاشا ينعم به فى شيخوخته لكى لايصبح حملة على غيره ، بعد ما كان فى شبابه عاملا مفيدا للمجتمع .

وواجب على الشاب المتعلم أن يبث الدعوة بين طبقات الموظفين والعمال وفقراء التجار والزراع لتشكيل الجمعيات التعاونية

وانى على استعداد لابداء النصح والارشاد عن طيب خاطر لكل هيئة تألف لتأسيس جمعية للتعاون فى التأمين على الحياة ، لأنى ممن يدينون بمبدأ التعاون ، ويعتقدون صلاحية المنشآت التعاونية لانقاذ الطبقات العاملة الفقيرة من شتى المخاطر التى يستهدفون لها .

وليس بكاف ان يوجد فى مصر اربع جمعيات تعاونية للتأمين على الحياة ، تعمل كل واحدة منها فى دائرة ضيقة ، فلا تحتضن إلا عددا قليلا من الاعضاء . واقدمها جمعية تعاون موظفى البريد التى اسسها المرحوم يوسف سابا باشا فى سنة ١٨٩٣ ، ثم تبعتها جمعيتا تعاون الصيارفة والمساحين . وجمعية تعاون موظفى الصحة التى أسسها حديثا الدكتور شاهين باشا فى فبراير سنة ١٩٣٤ . ولقد أخذت الجمعيات الثلاث الاخيرة نظامها عن نظام جمعية البريد .

وليس هذا مجال نقد أنظمة تلك الجمعيات ، وانما نكتفى بالاشارة الى انها لاتقوم على أساس علمى صحيح فى تحديد الاقساط وتوزيع المكافآت ، بل على طريقة فطرية لاتمثل فيها العدالة بين جميع الاعضاء وتعرضها لخطر الافلاس ، برغم أن موازينها تبدو لغير الفنيين فى مظاهر اليسر . فأن خطر الافلاس لا يمكن أن يدرك مداه فى جمعيات التعاون فى التأمين غير الفنيين ، خصوصا وأن موازين تلك الجمعيات لاتبين القيمة الحالية لمعدداتها ازاء اعضائها . ونأمل أن تسرع هذه الجمعيات الى اصلاح نظامها على أساس القواعد العلمية الحديثة قبل فوات الأوان .

ولا يزال المجال متسعا لمن يريد أن يسجل التاريخ اسمه بين ابطال التعاون فى مصر ، فأن من يقوم بتأسيس جمعية تعاونيه فى التأمين على الحياة ، على أساس التعاليم الحديثة ، يقدم للانسانية خدمة جليلة ، ويسدى لأمته خيرا كثيرا .

طه عفيفى

عضو بعثة التأمين سابقاً

٢ — بين المعرى ودانتى

بقلم الشيخ محمود النشوى

فى رسالة الغفران والكوميديا المقدسة

تحدثنا فيما سبق عن رسالة ابن القارح ، وأن أسلوبها أثار فى نفس المعرى رغبة فى الضرب على غرارها ، والاتجاه مع تيارها . بيد أن المعرى أرانا أفانين من الخيال مما يحدونا أن نقول : إن رسالة ابن القارح وإن تكن أثارت لديه فكرة نقد الشعراء ، ومحاورة الرواة والأدباء . . فلا يدور بخلدنا أنها كونت فيه روحاً ليست عنده ، أو ألهمته فكرة لم يكن هضمها من قبل . على أنها وإن ذكرته الحوار والنقد فان ثوب الخيال الذى ألقاه أبو العلاء على رسالة غفرانه يتسامى عن طوق ابن القارح وآلاف مثله . وما كان ابن القارح ليستطيع أن يتخيل تلك الرحلة العجيبة فى طبقات الجنان ، وبين دركات الجحيم .

ولدينا برهان قوى على أن المعرى لم يسلك سبيلا عبدها له ابن القارح ، وأن رسالته ما كانت غير سبب مباشر ، نبه من المعرى فكرة راسخة . ذلك البرهان هو رسالة الملائكة التى نرى فيها خيال المعرى يطوف بالجنة وبالنار يقرع أبوابهما ، ويمزح مع الخزنة والحراس والملائكة فى محاورة تستهوى اللب ، وتضحك أشد الناس عبوسا . إذ يحاور عزرائيل حين يزوره زورة الموت ، فيقول له : أمهلنى ساعة حتى أخبرك بوزن عزرائيل . ولكن ملك الموت اذا جاء لايؤخر عمله ، فيستل روحه من بين جنبيه ، ثم يقذف به الى القبر فيلقى منكرا ونكيرا . وبدلا من أن يجيب سؤالهما . يبتدرهما هو بالسؤال فيقول : كيف جاء اسماكما عربيين منصرفين وأسماء الملائكة كلها أعجمية مثل اسرافيل وجبرائيل وميكائيل ؟

فيقولان هات حجتك . . وكأنى بأحدهما يهوى اليه (بالارزبة) فيتملقهما قائلا . فدكان ينبغى لكما أن تعرفا وزن ميكائيل وجبرائيل على اختلاف اللغات إذ كانا أخويكما فى الله عز وجل . فلا يزيدهما ذلك إلا غيظا . . ثم يتخيل أنه تلاقى مع (مالك) خازن النيران فيحاوره لا فى العذاب ولا فى الزبانية . ولكن فى أوزان الاسماء وجموعها فيقول له : أخبرنى — رحمك الله — ما واحد الزبانية ؟